

يتقدمون اليه بمشاريع امتيازات في المملكة ، وبينما هو يوههم احدهم بأنه على وشك توقيع الاتفاق معه ، اذا بالآخر يخرج من مقابلته وهو يتأبط الامتياز المطلوب موقعا بالامضاء الهمايوني . ولكن حسنته الكبرى كانت يومذاك حينما رفض كل المغريات التي قدمت له من قبل زعماء الحركة الصهيونية بالسماح لهم ببعض الامتيازات في فلسطين، وكأنه كان يعلم ما تخبئه لها الاقدار على ايدي المستعمرين الدخلاء .

قلت ان الانقلاب كان في سنة ١٩٠٨ ولا اعلم كيف اتصلت اخبار الانقلاب في بيروت ، ولكنني لا ازال اذكر الافراح والمهرجانات والزينات التي عمت البلد ، واذكر منابر الخطابة والشعر التي كانت تقام في كل ناحية ، وفي كل زاوية ، تهلل للعهد الجديد ، وتبشر بحياة افضل لكل شعوب المملكة . واذكر من الشعراء والخطباء الذين ظهروا في تلك الايام اعلاما مثل الغلاييني، وفليكس فارس واسعد رستم ، وكثيرين غيرهم ، يرتقون كل منبر ويتكلمون كل يوم ، وقد تبلغ الحماسة باحدهم حدا يواجه معه الجمهور ويسأله متحديا : في اي موضوع تريدون ان اخطب لكم ؟ فكانت اصواتهم تلعلع في كل ميدان تدعو الى الالتفاف حول العهد الجديد ، وبلغ من استبشار الناس بهذا الحدث ان انضم الكثيرون من وجهاء بيروت ومفكريها الى جمعية الاتحاد والترقي وهم يأملون منها كل خير للمملكة ، وللبلاد العربية على الخصوص ، وفي مقدمة آمالهم انهم سينالون ما غمط من حقوقهم في كل مرافق الدولة ، ومشاركتهم الحقيقية في الملك . ثم كان اسقاط السلطان عبد الحميد وتنصيب محمد رشاد مكانه ، فظنوا